www.ikhwanweb.com

Ikhwanweb Tarjamat

IkhwanScope.com

جماعة معارضة في مصر تواجه انشقاقا داخليا

عناصر شابة تعارض التعنت الديني لجماعة الإخوان المسلمين وينتقدون الجماعة بشكل منفتح في مدوناتهم

يكتب جيفر فليشمان – لوس أنجلوس تايمز

القاهرة – كان غلاما في مساجد الإسكندرية عندما ضمه الإخوان المسلمون إلى زمرتهم ودعوه لمباريات كرة قدم ورحلات إلى الشاطئ.

أخبر الإخوان المسلمون مصطفي النجار بأن يكون صادقا مع الله وأن يكون لديه مهمة في حياته وقد قام بفعل ذلك، ولكن التقدم الروحي والطموحات السياسية لطبيب الأسنان البالغ من العمر ثمانية وعشرون عاما قد وضعته وسط حيرة بين المحافظين والإصلاحيين، والذين من الممكن أن يغيروا صوت المعارضة المصرية القوية.

فالنجار رجل مبتهج ومتواضع ولكن مدونته المتقدة بالغضب، موجات في بحر التغيير، تلوم الإخوان من أجل تعنتها الديني الذي أضعف الحزب الإسلامي كقوة سياسية تبتعد يوما بعد يوم عما يتعلق بمعظم المصريين.

وقد بدأ مع بعض شباب الإخوان المسلمين بمهاجمة حكومة الرئيس العلماني حسني مبارك ولكنهم الآن حولوا مناظرتهم عبر الإنترنت تجاه مواقف تنظيمهم حول حقوق المرأة وحرية الأديان والتسامح. وقال النجار: "إن أهم اعتباراتنا هو تغيير نظام التعليم الديني للجماعة، فهو نظام ممل غير قادر على إيجاد عقول يمكنها المساهمة في نهضة إسلامية، فجيلنا الجديد يحتاج إلى مجتمع مفتوح للإسلام المعتدل وبعيد عن قيم التطرف الوهابي."

كما أن ثورة الإنترنت هذه تهاجم هوية الإخوان المسلمين، فالتنظيم الذي تأسس عام 1928 قد نبذ العنف وأيد التغييرات الديمقراطية في مصر ولكنه جاء بعد ذلك ليتحالف مع حركة حماس المسلحة في قطاع غزة. ويُعتقل الآن المئات من أعضاء الجماعة المحظورة كل عام؛ وتقول جماعات حقوق الإنسان أن مبارك يتتبع أتباع الإخوان المسلمين كأنهم إرهابيون في إطار جهوده لإسكات أكثر خصومه فاعلية.

والإخوان المسلمون محمودون بسبب خدماتهم الممتدة داخل المجتمع، ولكنها غالبا ما تكون بعيدة المنال، وتعمقها للتعاليم الدينية وسعيها لإقامة دولة إسلامية. وقد أدت هذه الأيديولوجية والضغط المتواصل من قبل قوات أمن الحكومة، إلى أن جعلت التنظيم غير قادر على إيجاد تحالف له مصداقية مع اليساريين والقوميين وآخرين غيرهم لتحدي الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم.

وفي واحدة من أعمدته التي يقوم بكتابتها في مدونته حفز النجار الإخوان بمساءلة أنفسهم والاعتراف بأخطائهم، فليس فمراجعة الأفكار وتغيير المواقف أمر لا يدعو للخجل، وليس من المخجل أيضا أن نكون شجعانا بما يكفي لقول أننا كنا مخطئين، ولكن ما يدعو للخجل حقا هو أن نبقي على أخطائنا ونقول بأن أفكارنا مقدسة.

وقال خالد العناني، خبير بالجماعة، أن مثل هذا البحث يقدم نقدا عاما غير متوقع لبيروقراطية وتفكير جماعة إسلامية رئيسية كما قام أيضا بانتهاك سرية الإخوان المسلمين. وقال أيضا أن قيادة الإخوان المسلمين مهددة بعاصفة من الشباب الإصلاحي وأنها بحاجة إلى هذه الانتقادات الذكية من أجل الوصول إلى أجيال مسلمة جديدة.

الالتزام بالقيم الأخلاقية

وكتب العناني لمجلة "أراب إنسايت": "أن المدونون قد قاموا بدورهم كأداة إعلامية لجماعة الإخوان المسلمين ثم ظهروا بعد ذلك كثائرين متحررين من القيود التنظيمية والأيديولوجية." وقال محمود عزت، الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين وواحد من المحافظين داخل الجماعة: "لا تريد القيادة من شبابها الخوف من إبداء ما يؤمنون به، ولكننا فقط نسأل هؤلاء الشباب أن يتحلوا بالقيم الأخلاقية ولا يقوموا بإهانة أي أحد وأن يقوموا بمضاعفة مراجعتهم لما يكتبون.

وقام محمود عزت بإنكار الاقتراح القائل بأن الإخوان المسلمين يقومون بخنق الأفكار الجديدة وإهمال الإصلاحيين. وأضاف قائلا، "يجب أن يكون هناك ترتيبات أخلاقية للتدوين، وإلا فلن نكون قادرين على الاستفادة من التكنولوجيا الجديدة." غير أن المدونون قد لدغوا من القيادة، فيقول عبد المنعم محمود بأن الجماعة قد قاطعته في **2007** عندما قام بمعارضة شعار الإخوان المسلمين "الإسلام هو الحل" وبرنامجها الذي يعارض تولي المرأة والمسيحي للرئاسة في مصر. وقد اشتكى هو والنجار من عادة التنظيم في اختيار علماء دين بدلا من السياسيين المؤهلين عند اختيار المرشحين.

وقال محمود، محامي يبلغ من العمر **28** عاما، قضي مدة ستة أشهر في السجن في عام **2006** بعد مهاجمة الشرطة لمحتجين من الإخوان، "أخبروني بأن أترك الإخوان المسلمين." وقالوا إنني انتهكت قرارات الجماعة، ولكنني ما زلت من الإخوان المسلمين. أنا أخ حقيقي، فالإيمان الحقيقي بالإسلام المعتدل هو أنه لا إكراه في الإسلام.

ثم إن مصر بلد تتزايد فيه أعداد المحجبات في الشوارع ومظاهر العبادات وتزيد نسبة التدين في طبقة المتعلمين والطبقة الوسطي، قلب مؤيدي الإخوان المسلمين، بينما لا تقدر حكومة مبارك على صد الفساد

وإصلاح التضخم والمشكلات الاجتماعية الخطيرة. ويرى المدونون أن هذه لحظة حرجة لتوسيع مناشدة الجماعة لحوالي 45% من المصريين يعيشون بمعدل 2 أو أقل دولار يوميا.

وما زال الإخوان المسلمون مشكلة معقدة للولايات المتحدة التي نادت بالإصلاح الديمقراطي في الشرق الأوسط وعندما دخل أعضاء الإخوان المسلمين حلبة التنافس كمستقلين فازوا بنسبة 20% من مقاعد البرلمان في انتخابات 2005، وهنا توجست إدارة بوش من انتشار الإسلام السياسي ولم تقم سوى بالقليل في معارضة مداهمات مبارك وعزله للجماعة. وقال المدونون أنهم يحاولون جعل الإخوان المسلمين أكثر مطابقة للغرب وأن يقوموا بعمل مثل جهود حزب التنمية والعدالة الحاكم بتركيا والذي يفرق بين الدين والدولة.

مزيد من التفكير

ودائما ما تظهر جماعة الإخوان المسلمين في تنازع من الداخل، فأصداء مناقشاتها الداخلية تظهر لتكشف عن انشقاقات أيديولوجية، والعديد من قادتها قام بتقوية معتقداته في سجون مصر أو بعد الهروب إلى السعودية أو إلى دول الخليج العربي حيث قاموا هناك بإتباع مبادئ السلفية والوهابية المحافظة.

وقال محمود: "عندما تشعر الحكومة بالتهديد من الدولة تلتف حول المتحفظين وهو الأمر الذي يأخذها بعيدا عن الإصلاحيين، وبذلك يكون قمع الدولة هو الأمر الذي يؤدى إلى التحفظ. ولكن جيلنا جيل مختلف؛ فنحن نطالب بمزيد من التفكير من أجل إعادة التفسير."

جلس النجار في يوم آخر في مقهى غربي مرتديا بنطلون جيز أزرق وقميص ملون بالأبيض والأزرق، وشرب عصير الكمثرى وسمع بالأعلى أغاني إلتون جون فقال أن مدونته قد حررته من الأحكام الداخلية الغامضة والتحفظ العقلي الذي منع الإصلاحيين من الإخوان المسلمين من التقدم.

وقال: "لا يجب أن يكون هناك تعارض بين الإسلام والليبرالية ويجب أن يكون هناك توازن بين الـــدين والمجتمع، فالتراث الإسلامي الذي يصنعه البشر يجب أن يتغير. نحن نمتلك تكنولوجيا جديدة، إذا فإننا نمتلك صوتا جديدا."